نافذة

إسماعيل مروة

قدَّسوا الأعواد والمسدا

إنه ذلك الذي نتلطى باسمه ولقبه، سواء عرفناه أم لم نعرفه..
هو الرمز المطلق الذي لا يدانيه رمز مهما بلغ..
هو الشهيد، وهل مثل الشهيد؟
ذلك الذي دفع دمه وحياته من أجل ما يستحق في نظره، هو الذي ألقى ما في يده دون اكتراث لما هو قادم، زهد بالدنيا، أعطى كل شيء قدره، فوجد ما لديه أقل مما عرف، أعطى والديه وإخوته، اقتدى نساءه، حمل على راحتيه أطفاله، ووجد أن هؤلاء أغلى مما يملك، ورسم في عينيه لوحة وطنه وأرضه، فاختار أن يسيّج كل من أحب وما أحب في حديقة الوطن، واختار لذلك أن يزرعه بورود حمراء بلون دمه الزكي.
مقاتلاً كان.. عاملاً كان.. أديباً كان.. أستاذاً كان.. فيلسوفاً كان..
في هذا اليوم الباقي في الذاكرة والوجدان والعقل، تقدم كل هؤلاء بثبات، لم تفرق الشرائع بينهم، لم تفرق الانتماءات والمناطق والقوميات، في هذا اليوم أعطانا أبطال الفكر والثبات درساً لا ينسى لمن يعي..! فالشهادة لا ينالها المقاتل وحده، ومن العجيب الذي يجب أن نتملاه أن هذا اليوم لا يشاركنا فيه شعب آخر.. فالشهداء عندنا رووا الأرض منذ أقدم العصور، وجاء العرب فأكبروا مفهوم الموت من أجل الأرض، وجاء الإسلام ليعلي النص المقدس مكانة الشهيد، ويرفع ما قدّمه إلى درجات الأنبياء والقديسين، وفي كل الأزمنة قاتل أبناء الأرض العربية من أجل استقلالهم وأرضهم، ولكن الذي يستوقفنا حقاً، ويجب أن نعطيه الأهمية أن يوم السادس من أيار الذي اعتمد يوماً للشهداء في سورية ولبنان تحديداً ارتبط بكوكبة من أبناء الوطن الذين ضحوا بأنفسهم ولم يكونوا مقاتلين، وإنما كانوا أصحاب رأي وعلم وسياسة، وما من واحد منهم كان مقاتلاً.. واعتمد هذا التاريخ عيداً لاستذكار مفهوم الشهادة، وبه ألحق كل الشهداء الذين جاؤوا قبل وبعد هذا التاريخ، ما أعطى يوم السادس من أيار قيمة مضافة، فهو ليس الأول من أيام الشهادة، ولن يكون الأخير، لكنه دلالة على مفهوم الشهادة في أبهى معانيها، الشهادة من أجل الموقف والفكر، الشهادة من أجل التحرر، الشهادة دون أن يكون الأمر متعلقاً بسلاح أو ما شابه ذلك في أرض المعركة، يا لهؤلاء الأوائل العباقرة في اختيار يوم الشهيد الذي يمثل سورية ولبنان، ويمثل هذا المعنى السامي في أبهى صوره.. وهذا ما دفع الشاعر القروي رشيد سليم الخوري للوقوف أمامهم وهو المعايش والمعاصر والشاهد، وفقهُ كما لو أنه في حرم القداسة والصلاة، بل هو كذلك كان في استعارته، وفي كل موقف:
خير المطالع تسليم على الشهدا
أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا
قد علقتكم يد الجاني ملطخة
فقدست بكم الأعواد والمسدا
فبين مطلع قصيدة، ومطلع فجر اليوم والحياة والحرية يقف القروي ليبدأ صلاة أدبية على أرواح هؤلاء الشهداء، وها هو يسجل للتاريخ الكيفية التي استشهدوا بها، فقد علقهم الجاني، ليعطي من قداسة أرواحهم ودمائهم ما يكفي لتطهير أعواد المشانق وحبالها التي علّق عليها الأحرار.
الشهادة قرار وليست مصادفة، وفي شهداء السادس من أيار كانت قراراً، فالمفكر لم يتنازل عن فكره، وطالب الحرية تمسك بحريته، والمنتسب إلى جمعية أعلن انتماءه، واليوناني خطيب ماري عجمي تمسك بما يؤمن به، ولو لم يكن من أجل أرضه، كلهم قرروا أن يكونوا منارات وشهداء، وتقدموا إلى أعواد المشانق دون خوف أو تردد أو وجل، وهكذا يكتسب فعل الشهادة قيمته، من عبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة، وهو الذي كان على يقين باستشهاده، لكنه تغلب على التردد، ألقى الحياة الدنيا من يده وقال لها: والله يا نفس لتدخلن الجنة
تقدم وحمل الراية وقاتل واستشهد، وهؤلاء الذين تحتفي بهم ونشرف بأننا ننتمي إليهم تقدموا للشهادة، وهم يعلمون حق العلم بأنهم سيغادرون الحياة، وقد اتخذوا القرار بأن يكونوا شهداء..
أكثر من قرن مرّ على هذه الكوكبة، وفي دمشق وبيروت ما تزال دماؤهم حاضرة، وذكراهم تدين المحتل، وقد صدق شاعر العربية محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» حين وصف ما يفعله الشهداء بالإحسان.
يعطي الشهيد فلا والله ما شهدت
عيني كإحسانه في القوم إحسانا
إجلال وانحناء أمام إحسانكم.. إكبار لكم منارات الحياة والأوطان.
فهل يكفي الشعر والغناء والتمجيد، وأنتم سلسلة ما تزال تروي أرض الوطن؟!

الدراما السورية خلّدت الشهداء ورصدت بطولاتهم

من «إخوة التراب» إلى «تاج» توثيق درامي لمسيرة النضال والبطولة

| وائل العدس

ليس هناك كلمات يمكن لها أن تصف الشهيد، ولكن قد تتجرأ بعض العبارات لتحاول وصفه، فهو شمعة تحترق ليحيا الآخرون، وهو إنسان يجعل من عظامه جسراً ليعبر الآخرون إلى طريق الحرية وكسر قيود الاحتلال.
إن فخرنا واعتزازنا بالشهيد لا يعادله أي فخر في الدنيا، فالشهيد وإن رحل بجسده فإنه سيظل خالداً في ذاكرة وطنه وشعبه.
في السادس من أيار عام ١٩١٦، علق السفاح التركي جمال باشا رقاب الأحرار من نخبة المثقفين والسياسيين السوريين والعرب في دمشق وبيروت على أعواد المشانق، ولكنه لم يتمكن من أن يطفئ حمية هذا الشعب وشعلته الملتهبة، فإذا به ينتفض في كل مكان مطلقاً صرخة الحرية، وما هي إلا أشهر معدودة حتى أطيح بالمستعمر العثماني.
وما يحصل حالياً على الأرض السورية ما هو إلا انعكاس للماضي، فمنذ ثلاث عشرة سنة حتى اليوم انضمت ومازالت تنضم قوافل من الشهداء إلى قافلة السادس من أيار في سبيل سيادة الوطن وتحريره من دنس الإرهابيين، حيث سطر الجيش العربي السوري ومازال يسطر بعزيمته وقوته وعقيدته أروع ملاحم البطولة والمجد والإباء والتضحية والشجاعة والثبات على الموقف والإصرار على المبادئ العليا.
إن ارتقاء الشهيد كما الفن إبداع وعبقرية، فالشهيد في ممارسته لفن الشهادة أعظم فنان، لأنه يبدع صور استشهاده في الشكل الفني الرائع، متجاوزاً التسميات البدهية ليسمو فوق أبعاد الحروف ورموز الألوان وزوايا المساحات الضوئية، فهو الذي يعتلي قبة السماء مقيماً فيها دائماً، وهذه القبة لا يصل إليها إلا النخبة المختارة من خلق الله.
وكان السعي من الفنانين محاولة التقاط مفردات الحرب والشهادة لإعادة تقديمها ضمن أعمال فنية تترجم اللحظة بحميميتها وعمق صدقها وتفاعل الناس بها والتفافهم حولها، فكان المزج ما بين الخط السياسي والنضالي والخط الإنساني الصفة شبه العامة للأعمال الدرامية المقدمة.
الدراما السورية خلدت الشهداء ورصدت بطولاتهم من خلال العديد من المسلسلات نذكر تفاصيل بعضها في السطور التالية:

قصف البرلمان

حمل مسلسل «تاج» الذي عرض خلال رمضان المنصرم مشاهد عدة لبطولات شهداء الجيش العربي السوري وعناصر الشرطة الذين ارتقوا على أيدي المحتل الفرنسي، ولعل المشهد الأكثر إيلاماً كان مشهد قصف البرلمان.
ففي عام ١٩٤٥ رفضت حامية البرلمان أداء التحية للعلم الفرنسي أثناء إنزاله من على ساريته في دار الأركان الفرنسية التي تقع في مقابل مبنى المجلس، فاتخذ الفرنسيون ذلك ذريعة لمهاجمة البرلمان، مستخدمين قوات السنغال المزودة بالأسلحة الفتاكة من مدافع هاون ورشاشات كبيرة وصغيرة ودبابات ومصفحات، ما أسفر عن استشهاد ٢٨ بطلاً ظلوا صامدين حتى فرغت ذخيرتهم.
العمل من تأليف عمر أبو سعدة وإخراج سامر البرقاوي، وبطولة تيم حسن وبسام كوسا وفايا يونان ونورا رحال وكفاح الخوص وأندريه سكاف ونتاشا شوفاني وسوسن أبو عفار وموفق الأحمد وجوزيف بونصار وباسل حيدر وإيهاب شعبان وآخرين.

إخوة التراب

من المؤكد أن «إخوة التراب» واكب عذابات الشعب السوري على يد المحتل العثماني الذي نفّذ في القتل والتنكيل والظلم والاستبداد، كما رصد استشهاد السوريين دفاعاً عن وطنهم في سبيل تحريره من الاحتلال.
العمل تاريخي ملحمي يعرض أحداث بداية القرن الماضي، ويروي قصة الثورة العربية في سورية التي اندلعت في وجه الاحتلال العثماني بعد أن رزحت البلاد تحت حكمه أربعة قرون من الزمان.
يتناول الجزء الأول منه نهاية الدولة العثمانية والحرب الأولى إلى دخول الجيش العربي دمشق، على حين يعرض الجزء الثاني منه تطور الأحداث منذ دخول الجيش العربي سورية عام ١٩١٨ حتى قدوم الاستعمار الفرنسي عام ١٩٢٠ ونهاية ثورتي إبراهيم هنانو وصالح العلي ضد الفرنسيين، وهو قصة وحوار حسن م يوسف وإخراج نجدة أنزور.
وواضح أن هدف المسلسل هو استعراض هذه الحقبة التاريخية من النضال ضد العثمانيين ثم الفرنسيين وعرض الثورة العربية، ومواقف الحلفاء والدولة العثمانية من العرب.
ووفقاً للعمل فإن الخازوق كان اختراعاً مسجلاً باسم الأتراك، حيث كان يدق بأسفل المقاومين حتى يخرج من كتفهم وربما رأسهم.
أدى أدوار البطولة في هذا العمل كل من: أيمن زيدان زهير عبد الكريم وسوزان نجم الدين وفايز أبو دان وجهاد عبدو وبسام لطفي وليلى جبر إضافة إلى آخرين.

مقاومة الظلم

خلال رمضان عام ١٩٩٥، ظهرت شخصية البطل «نصار» الذي يقاوم الظلم، ويقارع من يمثله (الاحتلال العثماني) حتى ينال الشهادة بعد مسيرة طويلة من المقاومة إلى جانب رفاقه من شتى الطوائف والحارات.
كل ذلك كان في المسلسل الشامي «الخوالي» الذي ألفه أحمد حامد وأخرجه بسام الملا وأدى أدوار البطولة فيه بسام كوسا وأمل عرفة وصباح الجزائري وهالة شوكت وسليم صبري وسليم كلاس وعلي كريم وعبد الرحمن آل رشي وحسام الشاه وناجي جبر وفادي الشامي وأيمن رضا ورامز عطا الله وعصام عبجي وآخرون.

تمثيليات درامية

كما تحضرنا في هذه المناسبة تمثيلية «العريس» عام ١٩٧٥ من تأليف خالد حمدي وإخراج شكيب غنام، ويدور محور الحكاية حول شاب يستعد لحفل الزفاف، وفي هذه الأثناء يدعوه الواجب الوطني فيلبي النداء، ويستشهد في المعركة.
ومن الأعمال الدرامية التي صنعت عن الشهادة تمثيلية «شجرة الورد» تأليف وإخراج محمد الطيب، وقد عرضت عام ١٩٨١.
وتميزت تمثيلية «الولادة الجديدة» عام ١٩٨٥ التي أخرجها غسان باخوس بتوثيق ذاكرة بصرية لافتة في تعاطيها مع تلك الروح الأصيلة للجندي السوري بعشقه للشهادة.

شهداء السادس من أيار أحياء في الأنواع الأدبية والشعر أبرزها

نعى نادب العرب شبانها فجدد بالنعي أحزانها

| مصعب أيوب

فجرت السلطة العثمانية صباح السادس من أيار ١٩١٦ فاجعة كبيرة في حق الأمة العربية بعد أن نفذت حكم الإعدام بحق عدد من الوطنيين والمثقفين في كل من دمشق وبيروت في ساحتين عامتين سميت كل واحدة منهما فيما بعد باسم ساحة الشهداء، وذلك بأمر من حاكم بلاد الشام آنذاك جمال باشا السفاح بعد أن وجهت لهم العديد من تهم التجسس والتخابر مع أعداء السلطنة العثمانية.
وعليه فقد تقرر ذلك اليوم مناسبة وطنية في كلتا الدولتين –سورية ولبنان– اللتين زفتا الشهداء في سبيل الوطن ليرتبط هذا اليوم بالكثير من الدلالات اللغوية والرمزيات الإنسانية والوطنية لما حمله ذلك اليوم من تضحيات نبيلة، وبالاحتفال بهذا اليوم يبدو واضحاً التعبير الصادق عن روح الإباء وحب الوطن الراسخ في قلوب ووجدان السوريين المبني على أساس جذوره من الغيرة والحمية على أرض الوطن.

يوم وطني

لم يكن الفن بعيداً عن المعترك السياسي ولا عن واقع المجتمعات والحياة اليومية، وقد شاركت كل أشكال الثقافة بطريقة أو بأخرى في استنهاض حمية الشعوب من أجل الذود عن حياض الأرض، وقد تمثل هذا اليوم الوطني في كثير من الأشكال الأدبية والفنية والثقافية سواء في الدراما أم السينما أو الفن التشكيلي أو الأدب، ولعل أول تلك الأشكال الأدبية والثقافية كان الشعر الذي عمل على تخليدهم والتذكير بهم وشحذ همم الأجيال للدفاع عن أوطانهم وأرضهم، فقد سجلت تلك الأشعار القوافل الطويلة من الشهداء التي قدمت في طريق مجد الأمة.
يقول الشاعر خير الدين الزركلي:
نعى نادب العرب شبانها
فجدد بالنعي أحزانها
فمن للمدامع إلا تفيض
وترسل كالسيل هتانها
وقال أيضاً مؤكداً على أن العثمانيين
ينقضون العهود ولا ميثاق لهم ويضطهدون العرب:
عتا أحفاد جنكيز فساقوا
سلاسل يعرب سوق العبيد
هم عقدوا العهود على ولاء
وهم عمدوا إلى نقض العهود
فكم قتلوا من الأحياء صبراً
وكم ساموا المهانة من عميد
وكم حملوا على الأعواد ظلماً
وكم سقوا المنية من شهيد
شر البلية والبلايا جمة
أن يستبيح حمى الكرام عبيد
كما قال مؤلف النشيد السوري خليل مردم بك في عام ١٩٢٤ راثياً شهداء ذلك اليوم المشؤوم:
في مثل ذا اليوم– لا جاد الزمان به–
على الجذوع علت أرواحهم صعدا
وقال الشاعر اللبناني بشارة الخوري «الأخطل الصغير» ممجداً الشهداء وتضحياتهم:
كتلة من لهب في سماء العرب
ولواء من هدى وشهاب من نبي
كما يقول الشاعر الفلسطيني محمد العدناني:
رماها جمال بالأسى يصرع المنى
وأرهقها ما شاء للغاشم الضر

ارتباط وثيق بالأرض

ولم ينس شعراء المهجر أيضاً الاحتفاء بهذا اليوم وتمجيد بطولات الشهداء مبرهنين بأنهم على ارتباط وثيق بأرضهم مهما ابتعدوا عنها، فيقول الشاعر السوري من أصول حمصية جورج أطلس الذي كان مقيماً في الأرجنتين:
تبكيك حمص وما تحويه من نزه يبكيك «ميماسنا»، يبكيك عاصينا
كما ألف الشاعر اللبناني يوسف عساف الذي كان مقيماً في البرازيل أبياتاً يطالب فيها العرب بالوقوف في وجه سفاحهم والأخذ بثأر الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل رفعة وكرامة أوطانهم، فقال:
كم جندلوا من قومكم، كم أبعدوا
من أهلكم، كم جوّعوا، كم أرهقوا
وقد قال نسيب عريضة من أميركا مستنفراً حمية العرب لينهضوا في وجه السفاح وإنما بأسلوب ساخر وناقد:
كفنوه
وادفنوه
أسكنوه
هوة اللحد العميق
واذهبوا، لا تندبوه، فهو شعب
ميت ليس يفيق.
كما حرّض الشاعر رشيد سليم الخوري في هذه المناسبة شباب وأبناء الأمة على النيل من العدو وكسر شوكته والاستبسال في حماية الأوطان، فقال من البرازيل:
خير المطالع تسليم على الشهدا
أزكى الصلاة على أرواحهم أبدا
فلتنحن الهام إجلالا وتكرمة
لكل حر عن الأوطان مات فدى
قد علقتكم يد الجاني ملطخة
فقدست بكم الأعواد والمسدا
بل علقوكم بصدر الأفق أوسمة
منها الثريا تلظى صدرها حسدا
أكرم بحبل غدا للعرب رابطة
وعقدة وحدت للعرب معتقدا
وأنتم يا شباب العرب يا سندا
لأمة لا ترى في غيركم سندا
ناشدتكم بدماء الأبرياء ألا
لا تهدرن دماء الأبرياء سدى
تلك الجبابرة الأبطال ما ولدت
للمجد أمثالهم أم ولن تلدا
لله أروعهم كالنار متقدا
يبغي حياض الردى بالنار مبتردا
يقبل الجرح لو لم يغره طمع
بغيره ما تمنى أنه ضمدا
وعليه فيمكننا أن نتبين أن أهل الأدب والثقافة كانوا على ارتباط وثيق مع أرضهم وأوطانهم وإن لم يكونوا فيها، فأكدوا أن هذا اليوم ليس يوماً عادياً وهو مختلف عن غيره، هو يوم مجيد سطره رجال آمنوا بأوطانهم ولم يحسبوا للعدو حساباً وأقدموا لمجابهته وجادوا بأرواحهم ورفعوا الصوت عالياً، ولا بد لنا من أن نرفع أسمى التحيات لهم ولبطولاتهم، فهم قدموا أرواحهم قرابين على المذابح ليحيا الوطن وتعيش الأجيال بعدهم حياة حرة كريمة.

برجك اليوم 05/06

نجلاء قباني

الحمل

الحقيقة أنك تخوض ثمار العمل مسلحاً بمقاومة وتفاؤل ورغبة في الإنجاز وهذا اليوم يزودك بالطاقة والحماس ولكنه قد يجعلك عصبياً مستعجلاً الحلول خالياً من اللباقة أو اللطف.
عاطفياً: تفكر بالانطلاق والتحرر من قيود وضعت نفسك بها لأن معنوياتك مرتفعة وحظك كبير.

الثور

لا تتكفئ وتفضل أن تتألم بمفردك بعيداً عن الأنظار دون أن تتنازل لتطلب معونة الأصدقاء ولا تسمح للملل أو الحزن بأن يسيطر عليك واستشر مختصاً في كل عارض صحي لك أو لأحد أفراد العائلة.
عاطفياً: انتبه إلى صحتك ولا تصدق كل ما يقال ولا تقدم وعوداً لا تستطيع الوفاء بها.

الجوزاء
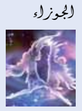
هذه فترة ممتازة لتتعرف على أوساط جديدة وتسعد بدعوات أو تعاود الاتصال بأشخاص فقدتهم وربما تسعدك ولادة جديدة أو تزويج لأحد الأشقاء أو ضيوف قادمون من سفر فالانسجام والفرح حولك.
عاطفياً: اهتم في هذا اليوم بتقليص الضغط من حولك وساعد نفسك بأن تكون شخصاً منفتحاً ومتفهماً.

السرطان
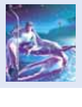
قد يكون إزعاجك من أحد الأصدقاء بسبب كلمة أو خلاف على وجهة نظر فحاول أن تتقبل الآخرين بعيوبهم واغفر لهم أخطاءهم حتى لو أزعجوك بكلمة جارحة وغير مقصودة.
عاطفياً: قد تسير إلى تسوية قضية أو مواجهة سببت لك الإزعاج والإحراج– اعتذارات.

الأسد

أنت تجيد التأثير على من حولك ولتناقش وتقنع محيطك ولتعزز نجاحك وتسير باتجاه الأفضل فأنت تحذف الأشياء غير المفيدة من حياتك فشارك محيطك بمشاعرك واستفد من النصح.
عاطفياً: أنت تتحمل مسؤولياتك في كل الظروف للدفاع عن نفسك وتقدم مواهبك.

العذراء

الظروف مواتية للطلب والقبول ممن حولك وأحوالك جيدة ومبشرة بآفاق جديدة فلا ترفض من يمد لك يد المساعدة لفض خلافات أو اشرح له وجهات نظرك بهدوء.
عاطفياً: أنت تملك الطمأنينة الداخلية والهدوء الذي يجعلك لا تتورط في مواقف محرجة.

الميزان
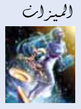
صبرك قليل وعيناك تتحركان بعصبية بحثاً عن شيء قد تكون أنت نفسك لا تعرفه وربما تفكر بأمنية وتتمنى حدوثها وقد تتأجل لظروف ليست بيدك ما يجعلك تشعر بالاستياء.
عاطفياً: أنت تكره الاستغلال لكنك اليوم تشعر بأنك مستغل ولكن قد يكون إحساسك وهماً.

العقرب

تشعر اليوم ببعض الكسل أو البرود نتيجة أحداث مرت عليك خلال أسبوع مضى أو قد تحس بتعب وإرهاق للحديث بموضوع معين تفكر به منذ فترة فانتبه للمحيط.
عاطفياً: أنت تمتلك الحماس للإنجاز تضع أمام عينيك هدفاً وتحققه تحرص على مظهرك وتكون مشرقاً وسعيداً.

القوس

حاول أن تمنع المشاكل وكن متيقظاً لأي طارئ وركز على إيجابيات وضعك المهني والشخصي فكوكب الحب في مكان إيجابي ما يجعلك تقترب من أحبائك وأصدقائك وقد تسليك الأمور الاجتماعية.
عاطفياً: حان وقت القطاف العملي والشخصي فأنت تمر بمرحلة تصاعدية تحمل لك الوعود.

الجدي

الأمور العائلية هي مصدر القلق الأساسي ما يجعلك يائساً أو محبطاً وقد تعاني مشاكل عائلية بسبب أحد الأولاد أو بسبب سفر أو بسبب ولادة جديدة.
عاطفياً: قد تعاني اليوم أخطاء سابقة فاعترف بأخطائك وحاول تصحيحها بسرعة واعتذر.

الدلو
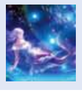
كن أكثر انفتاحاً وجرأة لأقول لك: مبروك على تحقيق أمنية كنت تتمناها منذ عام ونصف فالمتغيرات المفيدة حولك أو المفاجآت الإيجابية تجعلك سعيداً لأمور الحب والعائلة.
عاطفياً: ربما أبارك بجديد لك فأنت تبدل قناعاتك وأفكارك وطريقة تفكيرك وتناقش محيطك.

الحوت

أنت تحمي مصالحك بذكاء وترتب أمور المال والمصروف فالمكاسب جيدة لكن صرفك كبير فأنت من الذين يتمتعون بالرفاهية لهم ولكل من حولهم وأنا اعتبره الشيء الوحيد الذي يضايقك.
عاطفياً: تحاور وتناقش وتقوم بأشياء لم تكن تتجرأ على القيام بها وتنال تقديراً يسعدك.